الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

نضال الحركة الوطنية المغربية ونهاية الحماية المزدوجة

(1956/1944م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ العالم المعاصر

أعداد الطالبة:

- أمل بن قسمية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د/ عبد الله مقلاتي	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
د/ عمر بوضربة	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا
د/ سعدية بن حامد	أستاذ مساعد - ب-	مناقشا

السنة الجامعية: 1437/1436هـ -2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ . . . وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ . . . ﴾

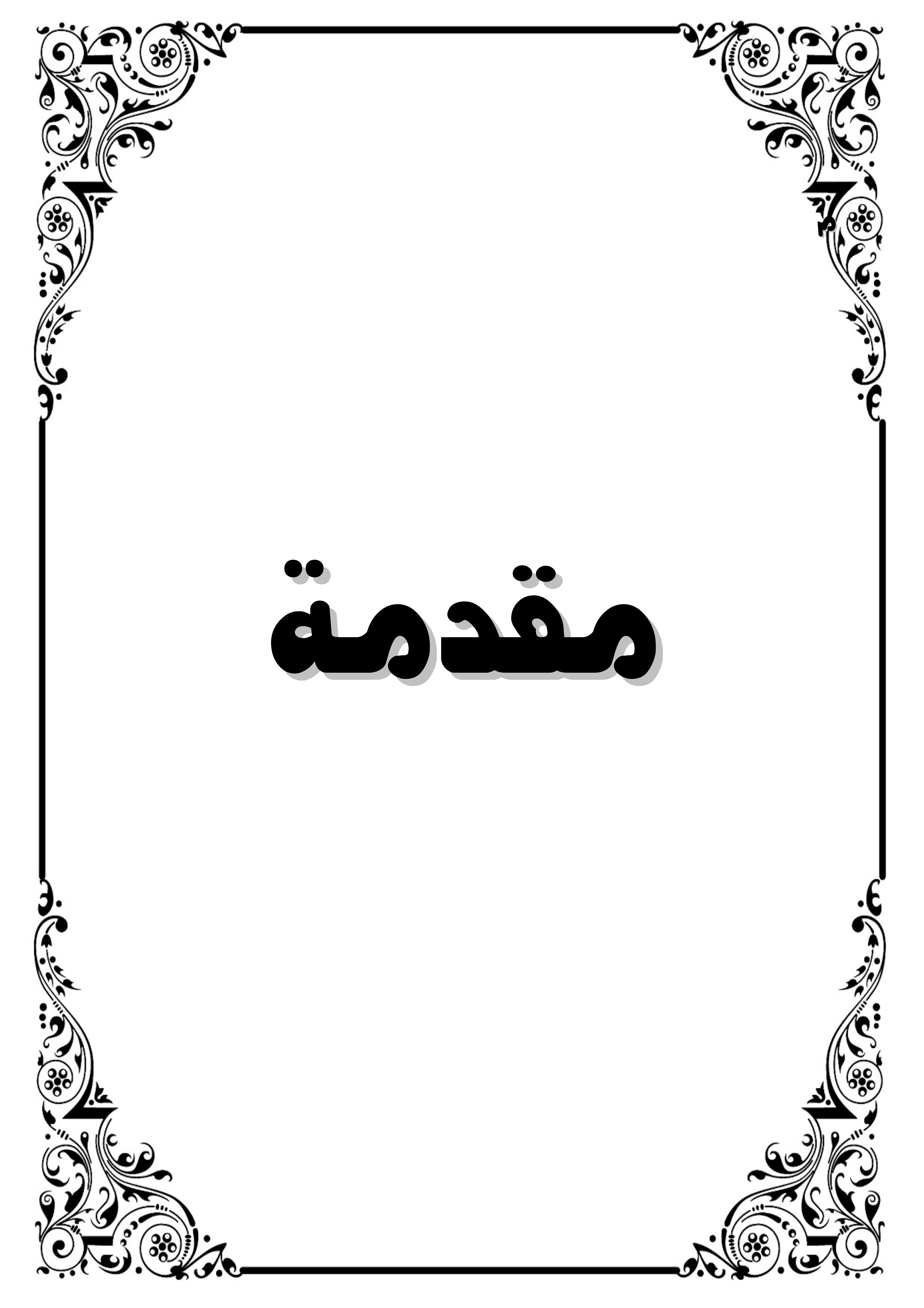
الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

كما نتوجه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف **الدكتور "عمر بوضربة"** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا العمل المتواضع

إلى كل زملائنا وزميلاتنا طلبة تخصص تاريخ عالم معاصر

أمال



مقدمة

برزت القضية المغربية بشكل علني منتصف القرن العشرين، باعتبارها من القضايا التحررية المغاربية، إذ أن دراسة تاريخ الحركة الوطنية المغربية ونهاية الحماية المزدوجة من **1944** إلى **1956** يعد من الأمور شديدة التعقيد وذلك لارتباط جزء كبير من الحاضر السياسي بهذه الفترة الزمنية، كما أحاط المؤرخون هذا الموضوع بمجموعة من الإشكالية المختلفة والتي تؤكد على أهمية دراسة هذا الموضوع لفهم التاريخ المغاربي المعاصر وبالتحديد تاريخ المغرب الأقصى، فالوطنيون المغاربة استطاعوا أن يتخلصوا من قيود الحماية الاسبانية الفرنسية التي فرضت عليهم منذ **1912** وهي موضوع بحثنا هذا.

ومن جملة أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

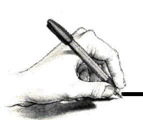
- أهمية الموضوع في كشف جوانب مهمة من تاريخ المغرب الأقصى في الفترة المعاصرة، إذ جعلت المنطقة المغاربية الأكثر تأثرا وتأثيرا وكذا نتج عنها انعكاسات ساهمت في بروز القضية المغربية كقضية تحررية مهمة في التاريخ المعاصر.
- الجدلية التي يطرحها هذا الموضوع باعتبار القضية المغربية أبانت عن مظاهر التضامن والمؤازرة بين أفراد الشعب المغربي من جهة أما من جهة أخرى أظهرت ضعف السياسة الفرنسية الإسبانية في تفكيك وحدة الشعب المغربي.

وعليه فمحور إشكالية بحثنا تدور حول:

فيم تمثلت سياسة الاستعمارية الفرنسية الإسبانية تجاه المغرب الأقصى في إطار الحماية المزدوجة؟

وفيم تمثلت أشكال النضال الوطني للحركة الوطنية المغربية لقيادة الشعب المغربي نحو التخلص من الحماية المزدوجة خاصة في الفترة الممتدة من **1944** إلى **1956؟**

أما التساؤلات الفرعية فيمكن ذكرها في الآتي:



- كيف ظهرت المقاومة المغربية وإلى أي مدى ساهمت في ظهور الحركة الوطنية المغربية؟ وما هو دور هذه الأخيرة خلال الحرب العالمية الثانية؟ وما هو دور حزب الاستقلال بالتحديد؟ وكيف تطورت القضية المغربية بعد **1954**؟ وكيف تم تحرير المغرب من قيود الحماية المزدوجة؟

ولمعالجة الإشكالية الرئيسة والإجابة عن التساؤلات الفرعيةارتأينا تقسيم موضوعنا وفق الخطة التالية:

مقدمة ثم الفصل التمهيدي بعنوان المغرب الأقصى بين الحماية المزدوجة وظهور الحركة الوطنية المغربية **1912**م **1943**م وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث:المبحث الأول بعنوان فرض الحماية المزدوجة ورد فعل المغاربة **1912**م **1929**م ثم المبحث الثاني بعنوان صدور الظهير البربري في **1930**م وأثره في قيام الحركة الوطنية المغربية،ثم المبحث الثالث بعنوان انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المغرب.

يأتي الفصل الأول بعنوان حزب الاستقلال والحركة الوطنية المغربية **1944-1953** وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان نشاط حزب الاستقلال خلال العرب العالمية الثانية ثم المبحث الثاني بعنوان ردود فعل سلطة الحماية ثم المبحث الثالث بعنوان نفي السلطان المغربي محمد الخامس وأثره على مسار الحركة الوطنية المغربية

لنأتي إلى الفصل الثاني الذي أدرجناه بعنوان تطور القضية المغربية ونهاية الحماية **1954-1956** وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول أدرجناه بعنوان تأسيس جيش التحرير ثم المبحث الثاني الذي بدوره أدرجناه بعنوان رجوع محمد الخامس من المنفى **1955** ثم المبحث الثالث الذي أدرج كذلك بعنوان الدخول في المفاوضات ونهاية الحماية المزدوجة وأخيرا الخاتمة.

واتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال عرض وتحليل للأحداث والوقائع.

واعتمدنا من بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

المصادر:

- عبد الرحيم الورديغي: فاس في عهد الاستعمار الفرنسي.
- الطيب العلوي: تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي.
- علال فاسي: الحركات الاستقلالية.
- أبو بكر القادري: مذكراتي مع الحركة الوطنية.
- ألبر عياش: المغرب والاستعمار.
- الحسن العرائشي: انطلاق المقاومة المغربية وتطورها.
- أحمد السكيرج: الظل الوريف مع محاربة الريف.

أما المراجع فنذكر:

- محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية.
- عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى أما فيما يتعلق بالصعوبات فلعل أهمها:

- تداخل المعلومات بعض الشيء خصوصا بين الوطنين المغاربة الذين عايشوا الحدث.
- صعوبة تحديد موقف معين اتجاه ردود الفعل المغربية.
- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع التي تتكلم عن هذا الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عمر بوضربة على إسدائه للنصائح لنا كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عاشور قويدر، والأستاذ عبد الرحيم اللذين أفادونا بكتب مهمة حول هذا الموضوع، كما أشكر مكتبة البيان، ولا يسعنا في الأخير إلا أن نرجو من الله أن يوفقنا وأن نكون قد أفدنا واستفدنا ولو بالقليل.



الفصل التمهيدي

المغرب الأقصى بين الحماية المزدوجة وظهور الحركة الوطنية المغربية (1912/1943م)

المبحث الأول: فرض الحماية المزدوجة ورد فعل المغاربة.

المبحث الثاني: صدور الظهير البربري 1930م وأثره في قيام الحركة الوطنية المغربية.

المبحث الثالث: انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المغرب



الأقصى.

المبحث الأول: فرض الحماية المزدوجة وردود الفعل المغربية

لقد كانت أطماع فرنسا واسبانيا في احتلال المغرب الأقصى قديمة لكن لم يتسنى الأمر في تجسيد مشروعها الاستعماري إلاّ مع مطلع القرن **20**م، حيث بدأت التسوية الاستعمارية في مجال السياسة الدولية فقد دخلت اسبانيا في الشمال المغربي بينما دخلت فرنسا في مفاوضات مع بريطانيا انتهت سنة **1904**م بإقرار مصالح فرنسا في المغرب ليأتي بعد ذلك مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة **1906**م ويبدأ معه مرحلة جديدة من تاريخ المغرب الأقصى بفرض الحماية الفرنسية الاسبانية عليه وما انجر عنها من أحداث وتطورات ومن هنا نتساءل:

كيف فرضت الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى؟ وكيف كانت ردود الفعل المغربية؟ ما مدى أثر إصدار الظهير للبربري على قيام الحركة الوطنية المغربية؟ وما هي انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المغرب الأقصى؟

في ظل تطور الفكر الاستعماري وتنامي الرأسمالية أكدّت فرنسا على هشاشة الدول المغربية وتأخرها التاريخي وبالتالي حاجتها إلى مشاريع كفيلة بنقلها إلى وضع أكثر تماسكاً وأكثر تحضراً "الواجب التمديني الفرنسي"[(1)].

وهكذا ثار الشعب المغربي على حكم الملك عبد العزيز وذلك بتهمة تسليم البلاد للأجانب طبعا في نفس الوقت الذي كانت تعمل فيه الدبلوماسية الأوربية على تصفية كل نزاعاتها والتفرغ لاحتلال المغرب خصوصا بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء لأنه يعتبر السبب في انتفاضة الشعب المغربي ضدّه، الأمر الذي أدى بتدخل عبد الحفيظ وتعيينه سلطان على المغرب سنة **1909**م هذا الأخير لم يستطع إلغاء بنود معاهدة الجزيرة الخضراء ولا طرد الأجانب مما ولد خيبة لدى الشعب المغربي ولم يتوقف عند هذا الحد إذ أن الاسبان طالبوا الملك عبد الحفيظ بالاعتراف بالامتيازات الاسبانية "مناجم الريف"

[(1)] امحمد المالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط 1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1994م، ص 131.

و"الشمال الإفريقي" لكنه رفض ذلك وعلى اثر هذا الرفض بدأت حملة عسكرية بمساهمة **140** ألف جندي اسباني بهدف احتلال الرّيف.[1]

ولقد زادت وتيرة الأحداث وتفاقم الوضع في المغرب وعدم قدرة السلطان على تهدئة الأوضاع خصوصا بعد أزمة أغادير التي سرعان ما حلت بين فرنسا وألمانيا والتي ثبتت الوجود الفرنسي في المغرب[2]، واستغلت فرنسا الوضع وأثرت فرنسا عن طريق الوزير "رينيول" بفرض الحماية وضرورة توقيع الملك عبد الحفيظ معاهدة فاس التي تقر الحماية الفرنسية على المغرب[3].

طبعا هذه المعاهدة التي تمت في ظروف غامضة وقعت يوم **16** أفريل **1912**م لكن مفاوضات الحماية بدأ ت في مارس **1912**م، وقعها السلطان عبد الحفيظ والسفير الفرنسي "رينيول" وقد تبادل هذان الأخيران عبارات التهنئة حسب العرف المتعارف عليه بالقصر الملكي، بل وأقيمت حفلة فاخرة على شرف "رينيول" وحاشته[4].

يتشابه عقد الحماية الفرنسية على المغرب بشكل كبير على عقد "باردو" الذي أقر الحماية الفرنسية في تونس سنة **1881**م وينص عقد فاس على أن تحمي فرنسا الدين الإسلامي وأن تحترم حكم السلطان بل والتعهد على مساندة الملك وحمايته على تطبيق إصلاحات سياسية وإدارية واقتصادية خصوصا في ظل تأخر المغرب على التطور الأوربي في القرن **20**م[5].

---

[1] ألبير عياش: المغرب والاستعمار (حصيلة السيطرة الفرنسية)، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، تقديم ادريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، ط 1، دار الخطاب للنشر والطباعة، المغرب، 1985م، ص ص56-67.

[2] ألبير عياش: نفسه.

[3] ألبير عياش: نفسه ص58.

[4] عبد الهادي النازي: الحماية الفرنسية (بدءها نهايتها) حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ص29.

[5] عبد الرحيم الورديغي: فاس، في عهد الاستعمار الفرنسي (1912م، 1956م)، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1992م، ص08.

ردود الفعل المغربية:

شاع نبأ عقد الحماية في فاس حيث اعتبرت معاهدة الحماية كعملية بيع للبلاد حسب تعبير ألبير عياش، فقد اجتمعت المدينة من شرفاء وعلماء وقرروا بدأ الانتفاضة في نفس الوقت وبدأت تتهيأ في قبائل الأطلس، وفي **17** أفريل **1912م** وقع الانفجار[1] وهي الثورة المعروفة بأيام فاس الدامية وإزاء هذا المد الشعبي حاولت فرنسا إعطاء الصبغة الشرعية والقانونية لتدخلها تحت غطاء الاتفاقيات الدولية خصوصا مؤتمر الجزيرة الخضراء، كما إرتأت أن يكون تدخلها تدريجيا والعمل على استغلال التنظيمات القبلية في تفكيك وحدة الجهاد المغربي، مع ازدياد وتيرة الثورة العارمة فقد شهدت منطقة الأطلس المتوسط خلال سنة **1913**م أعنف المعارك بقيادة موحي أوحمو الزياني[2].

كذلك مناصرة قبائل سوس والصحراء الشيخ أحمد الهيبة مجاهدا وتم الزحف نحو الشمال فدخلوا مراكش في شهر أوت كما امتدت الثورة نحو تارودانت وتافيلالت مما أجبر السلطات الفرنسية على شن هجوم كبير على المنطقة والتي لم يتمكن من احتلالها إلا في سنة **1933م**[3].

أما بالنسبة لمنطقة الريف فقد بدأ الكفاح المسلح في الشمال المغربي ضد الوجود الإسباني بعد إعلان الإتفاق الفرنسي الإسباني **27** نوفمبر **1912م** وكان الكفاح بقيادة الشريف أحمد الريسوني في إقليم جبالة منذ ديسمبر **1912م** واستمر في ذلك إلى غاية سنة **1924م** وكان الحس الديني والوطني وحتى الإنساني أساس ومنطلق الثورة في المغرب استطاع أحمد الرسيوني بالتعاون مع علماء الدين والجهاد في إقليم جبالة على تعبئة الشعب وتنظيمه وتسليحه واعتماد حرب العصابات[4].

---

(1) ألبير عياش: المصدر السابق، ص29.

(2) محمد بن جلون: المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات (1904م، 1955م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أغادير المغرب ص ص 30-31.

(3) محمد بن جلون: المرجع نفسه، ص 27.

(4) محمد علي داهش: المغرب في مواجهة الحركة الوطنية والمغربية، منشورات اتخاذ الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2004م، ص ص 86-87.

لتأتي بعد ذلك ثورة الريف المغربية المنظمة بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان ينتمي إلى عائلة عريقة وهو ابن عبد الكريم الخطابي، كانت هذه العائلة متابعة للشؤون الدولية وخصوصاً الإسبانية والفرنسية.

وأثناء الحرب العالمية الأولى وقفت إسبانيا جانب الحيّاد وأخذّت تستعمل العنف ضد الريفيين والعمل على استغلال ونهب الثروات وصارت تتخذ الذرائع لإتهام ابن عبد الكريم بتعكير صفو أعيان الريف[1].

أثناء عقد مؤتمر فرساي بفرنسا سنة **1919م** اعتقدت عائلة الخطابي بأنه سيوضع حل لمعاناة الشعب وحق تقرير المصير لكن الواقع أثبت تنّكر فرنسا وإسبانيا للمطالب المغربية الأمر الذي أدى بها إلى حمل لواء المقاومة المسلحة[2].

عمل محمد بن عبد الكريم الخطابي على التعبئة الدينية والوطنية والشعبية لمواجهة الاحتلال وكانت المنطلقات الدينية والوطنية تتماشى مع الإسلام والشريعة وكانت المساجد هي النواة التي انطلق منها الثوار في محاربة الإسبان، وفي هذه الأثناء واصل الإسبان توسعهم حتى وصلوا إلى أنوال* سنة **1920م**[3].

منها بدأت الثورة الحقيقة فبعد أن قررت القبائل المغربية مبايعة محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم ازدادت قوة الثورة، إذ أخذوا يحاصرون العساكر الإسبان ويغتنمون منهم الذخيرة والسلاح كما استعمل المجاهدون المغاربة أسلوب حرب العصابات نظرا لقلة عددهم[4].

---

(1) أحمد سكيرج: الظّل الوريف في محاربة الريف، ألفاظ في المدينة الجديدة عام 1926 م، المغرب، ص16.

(2) محمد علي داهش: المغرب في مواجهة الحركة الوطنية، ص88.

(3) نفسه، ص89.

* منطقة تقع شمال المغرب شهدت أعنف معركة بين المجاهدين بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطلي وبين القوات الإسبانية انتهت بهزيمة الاسبان فيها سنة 1920م.

(4) أحمد سكيرج: المصدر السابق، ص24.

لكنهم رغم ذلك استطاعوا إحراز النصر خصوصا في معركة أنوال الشهيرة فبفضل ذكاء ابن عبد الكريم وحنكته ووضع خطة محكمة هجومية من أجل أخذ السلاح من العدو وضربه به وقد كانت كالصاعقة على الإسبان فقد أسرفي هده المعركةحوالي ألف جندي إسباني[1].

وقد كانت هذه المعركة ذات صدى قوي مغاربياً وعربياً ودولياً وكانت بمثابة هزيمة لفرنسا لأن وجودها متوقف على انتصار إسبانيا.

واستمرت مقاومة الريف إلى غاية **1926**م لأن فرنسا وإسبانيا اتحدتا للقضاء عليها بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وتم لها ذلك.

كما يجب أن نشير إلى قضية مهمة لأنّ السلطات الفرنسية أثناء وبعد حرب الريف لم تبقى مكتوفة الأيدي فقد كانت ردّت فعلها متمثلة في حملات دعائية ضد المقاومة الريفية ورجالها وذلك باستمالة بعض قادة العروش لصفها، ولأنّ هذه الحملات كان مخطط لها لإيقاف الخطر الريفي وعلى رأس المتعاملين الذي جذبتهم فرنسا, واعمر ولد أحميدو بعد تقاربه مع محمد بن عبد الكريم الخطابي[2]، وفعلا أعطته فرنسا الإشارة للحول دون إقامة اتصال مباشر بين قبائل المنطقتين الفرنسية والإسبانية.

لكن إدارة المقاومة الريفية علمت بالأمر وركزّت على مستويين أولّها شّن هجومات خاطفة على المناطق التابعة لفرنسا واسترجاعها وثانيها رد سياسي فقد أرسل ابن عبد الكريم الخطابي رسالة إلى المارشيال الفرنسي "ليوطي" يؤكد فيها أن الدعايات التي قام بها لن تغير القناعة الراسخة لقادة المقاومة[3].

---

[1] أحمد سكيرج: المصدر السابق، ص 27.

[2] محمد خرشيش: المقاومة الريفية، سلسلة شراع، العدد 22، ص 13، 14.

[3] محمد خرشيش: نفسه، ص 15.

المبحث الثاني: صدور الظهير البربري سنة 1930م وأثره في قيام الحركة الوطنية المغربية

سوف نبدأ الحديث عن المجال القضائي في المغرب بداية من الحماية الفرنسية الإسبانية كأنّه كان يتميز بخضوع الحياة العمومية إما للقوانين الوضعية الغربية أو للأعراف المخزنية أو القبلية، بينما كانت حياة المغاربيين الخاصة خاضعة لأحكام الشريعة أو للأعراف القبلية.

وقد أطلق على الظهير البربري المشروع في **16** ماي **1930م** بأنه الظهير المنظم لسير العدالة بالقبائل ذات الأعراف الأمازيغية والتي لا توجد بها محاكم لتطبيق الشريعة الإسلامية وتم تنظيمه في ثمانية فصول، يحمل طابع الملك "سيدي محمد" ،وقد هدفت سلطات الحماية من خلال هذا الظهير ضرب وحدة الشعب المغربي لأنه صنّف المواطنين المغربيين إلى عرب متحضرين واعين بهويتهم وعقيدتهم حريصين على الدفاع عنها وبربر متخلفين هم لعبة بين أيدي المستعمر وأنهم مصدر لكل شر، لذلك وجب على إدارة المستعمر أن تفرض الوصاية على البربر[(1)] وهذا ما يدفعها لأن نتساءل: هل هذا الظهير ساهم في تفرقة الشعب المغربي أم أنّه زاد في وحدته؟

سوف نبدأ بالحديث عن رد الفعل إزاء هذا الظهير خصوصاً أن الرد كان قويا فقد بدأت الاجتماعات في المساجد لأنه لم تكن هناك مقرات اجتماع غيرها وبدأ تعميم قراءة دعاء اللطيف بشكل جماعي وهذا دليل واضح على تمسك الشعب بالوحدة وبالدين الإسلامي[(2)]، بل خرج المصلون في مظاهرات شعبية للشارع وكثرت الاحتجاجات في جل المدن المغربية وعلى اثر هذه الأخيرة بدأت الاصطدامات الأولى مع الاحتلال

---

(1) محمد مونيب: الظهير البربري (أكبر أكذوبة سياسية في المغرب المعاصر، منشورات مؤسسة تاوليت الثقافية، كاليفوريا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2003 م، ص ص 05-07.

(2) خاليد فؤاد طحطح، مقالات حول نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية الكترونية "كان التاريخية"، العدد 4، السنة الثانية، طنجة، المملكة المغربية، ص03.

الفرنسي وبدأت أيضا سلسلة الاعتقالات وانتهت بتكوين وقد مفاوض من أجل الإفراج عن المعتقلين ولقاء السلطات وقد تم ذلك مقابل توقيف المظاهرات[1] وقراءة دعاء اللطيف*.

أما من جهة أخرى فالانقلاب الذي أطاح بالملك الإسباني ألفونسو الثالث وتولى الجمهورية السلطة في إسبانيا فقد اعتبرها الوطنيون المغاربة في المنطقة فرصة مناسبة فعملوا على استغلالها وصياغة مطالب اصلاحية قدمت إلى السلطات الإسبانية والتي تضمنت مطالب كثيرة تصب كلها في عدم الخروج عن نظام الحماية لكنها طالبت بفتح وتوسيع مجال الحريات العامة والسماح بصدور المجلات والجرائد والدعوة إلى تكوين مجالس بلدية واعتماد اللغة العربية.

وقد كانت نتائج هذه المطالب ببروز وطنيين مغاربة أمثال "عمر بن عبد الجليل" و"محمد اليزيدي"" وفي سنة **1933**م صدرت صحيفة عمل الشعب بفاس وأشرف على إدارتها محمد بن لحسن الوزاني وتركيز مقالات هذه الصحيفة على الظهير البربري[2].

وما يمكن أن نخلص إليه أنه بعد هذه التطورات مباشرة تم تكوين تنظيم سري رافض للظهير ومحتوياته وقد كونه مجموعة من الوطنيين المغاربة من رجال الحركة الوطنية فيما بعد في المنطقة الشمالية الإسبانية والجنوبية الفرنسية في انسجام وتوافق تام[3].

وكما ذكرنا سابقا أن الكفاح السياسي المغربي بدأ سنة **1926**م أي بعد القضاء على "محمد بن عبد الكريم الخطابي" بدأت على يد مجموعة من أساتذة وعلماء ومثقفين المدن وكان أبرز هؤلاء هم: علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج وعبد السلام بنونة وعبد الخالق الطريس وآخرون.

---

[1]خاليد فؤاد طحطح: المرجع السابق، ص04.

* دعاء اللطيف: هو دعاء ترده المغاربة في المساجد بعد إصدار الظهير البربري ولدّ هذا الدعاء خوف لدى السلطات الإستعمارية لأنه وحد الشعب المؤدي الرافض للاستعمار الفرنسي.

[2]محمد أونيب: المرجع السابق، ص ص 02-03.

[3] خاليد فؤاد طحطح: المرجع السابق، ص 03.



وسنبدأ بمنطقة الجنوب المغربي الخاضع للحماية الفرنسية لأن الكفاح السياسي كان وراء واجهات ثقافية ودينية تمثلت بالعديد من الجمعيات التي ركزت على التوعية والإصلاح وفي سنة **1929**م أسست كتلة العمل الوطني وأصبحت بدءا من سنة **1934**متحت رئاسة علال الفاسي فيما أصبح محمد حسن الوزاني أمينا عليها وظهرت كحركة سياسية إبتداءا من صدور الظهير البربري وعملت على جذب السلطان المغربي لها وأعلنت الولاء لعرشه والخضوع للسلطة[1].

لكن بمجرد حلول سنة **1937**م حدث انشقاق في صفوف الكتلة وذلك لاختلاف التكوين الثقافي والتوجه السياسي والانتماء الطبقي بين زعماء الكتلة، وظهرت على إثر هذا الانقسام الحركة القومية بزعامة محمد حسن الوزاني أما علال الفاسي فبقى في حزبه الَدي أوقفته السلطات الفرنسية فأسس حزب جديد باسم "الحزب الوطني" وقد حظي بدعم فئات الشعب[2].

ومما نلاحظه من خلال سنة **1937**م وحتى **1939**م تعرف قادة وأعضاء الحزبين للملاحقة والاعتقال لتأتي بعد ذلك الحرب العالمية الثانية إذ أن الحركة الوطنية والسلطان المغربي وقفوا مع فرنسا أملاً في الحصول على بعض المكاسب.

---

(1) محمد داهش: الحركة الوطنية المغربية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا، ص 132.

(2) محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2004م، ص ص 133-134.

المبحث الثالث: انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المغرب (1940م، 1944م)

لقد شارك المغرب في الحرب العالمية الثانية إلى جانب دول الحلفاء أي مع فرنسا رغم خضوعه للاستعمار من طرف هذه الأخيرة، وقد اعتبر المغرب من طرف الحلفاء قاعدة استراتيجية لانطلاق العمليات العسكرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط لمواجهة الجيوش الألمانية والإيطالية[1].

نبدأها بموافقة السلطان المغربي بالوقوف مع فرنسا بإظهاره الرغبة الأكيدة بأن تكون المغرب الحليف الوفي وأن الجيش المغربي ليس مجرّد جيش بل هو جيش قوي مقاتل إلى جانب الحلفاء ولان المغرب دولة قوية هذا من جهة ،أما من جهة فالمغرب حسب رأيه تقاتل من أجل القضاء على العنصرية والاضطهاد وهذا ما سيطالب به فيما بعد الحرب[2]، إذ أن الملك كان يدرك حقيقة الخطر النازي خصوصا أنه يكن العدائية للشعوب السامية وعلى رأسها العرب لذلك وقف إلى جانب فرنسا رغم الظروف التي كان يعيشها المغرب آنذاك من طرف الإدارة الفرنسية برئاسة "فوجيس والجنرال ميلي" مدير الأمور الأهلية المغربية.

أما بالنسبة للوطنيين المغاربة فقد تقدمت طائفة من الجنوب الوطني حينئذ إلى الإقامة العامة وقدموا لها تصريحا قائلين: "كنا نطالب فرنسا بتعديل موقفها معنا فتصلح سياستها إصلاحا يرتقي بنا إلى الاستقلال أما الآن والحرب قائمة فإننا سنوقف نشاطنا السياسي تضامنا مع فرنسا إلى نهاية الحرب"[3].

أما "الحركة القومية" فيذكر أبو بكر القادري أنها لم تتخذ أي موقف وفسر سكوتها أنه يكمن في الظروف الداخلية للحركة التي تميزت في هذه المرحلة بفقدها قيادتها التي

---

[1]الطيب العلوي: تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مراجعة أحمد العلوي، ط1، زاوية للفن والثقافة، الرباط، المغرب، 2009م، ص145.

[2]علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، ص265.

[3]الطيب العلوي: المصدر السابق، ص 157.

انكمش أغلبها على نفسه بعد خروجهم من المعتقل والمعاناة التي تعرضوا لها داخل السجون[1].

وهكذا رغم مجريات الحرب والهزائم التي لحقت بفرنسا -هكذا عبر عنها علال الفاسي- لم توقف سياستها القمعية وأحكامها العرفية واتهام الوطنيين بالتواطئ مع الألمان بل والتخوف من الملك المغربي محمد الخامس لوقوفه إلى جانبهما والتخوف كذلك من الحركة الوطنية فرغم هذه الأحداث التي كان المغرب مسرحاً لها ونحن نلاحظ مساهمة المغرب في الحرب العالمية إلا أن السلطات الفرنسية لم تعر اهتماما لما تقدمه هذه الأخيرة[2] وخير دليل أنه أثناء عقد مؤتمر أنفا* سنة **1943**م بالمغرب لتوحيد المقاومة ضد الألمان وعلى إثر انتهائه عبر روزفلت إعجابه بالملك المغربي وتفكره لولاء ومساندة المغرب للحلفاء ووعده بأن المغرب سيأخذ حريته بعد القضاء على الألمان[3] لكن كالعادة فهناك تعنعت ورفض من طرف السلطات الفرنسية.

كل هذا كان يصب في مصلحة المغرب بالدرجة الأولى لأننا ومن خلال دراستنا وتتبعنا لمسار الحركة الوطنية المغربية سنجد أحداث جديدة ستظهر على الساحة أمكنها لحد كبير تغيير توجه الحركة الوطنية المغربية.

---

[1] أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص 489.

[2] علال الفاسي: المصدر السابق، ص 266.

* أنفا: مدينة مغربية شهدت عقد مؤتمر حضره كل من رئيس الولايات المتحدة روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل وديغول ممثل فرنسا والسلطان المغربي محمد الخامس.

[3] الطيب العلوي: المصدر السابق، ص 145، 146.



حزب الاستقلال والحركة الوطنية المغربية

(1944/1953م)

المبحث الأول: نشاط حزب الاستقلال.

المبحث الثاني: ردود فعل سلطة الحماية.

المبحث الثالث: نفي السلطان المغربي محمد الخامس 1953م وأثره على مسار الحركة الوطنية المغربية.



تعتبر الحرب العالمية الثانية محطة مهمة في تاريخ المغرب الأقصى وذلك لأنها شهدت عهد جديد في حركة التحرر المغربية خصوصا في منطقة النفوذ الفرنسي، فالفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية كانت بداية لنشاط سياسي متصاعد للحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها في الجنوب والشمال على حدّ السواء وكانت على يد حزب الاستقلال هذا الأخير الذي أصبح يحظى بدعم السلطان محمد الخامس وبقاعدة جماهرية ضمت مختلف فئات الشعب، هذا الثقل منحه أيضا قيادة الحركة الوطنية المغربية في جميع أنحاء المغرب لذلك:

متى أسس حزب الاستقلال؟ ومن هم كوادره؟ وما هي أسباب نجاحه وعوامل التفاف الشعب حوله؟ ما هي ردود الفعل الفرنسية منها خصوصا؟ وكيف أثر نفي السلطان المغربي محمد الخامس على مسار الحركة الاستقلالية المغربية؟



المبحث الأول: نشاط حزب الاستقلال

يرجع علال الفاسي تأسيس الحزب الجديد حزب الاستقلال* إلى الحزب الوطني لأن اللجنة التنفيذية رأت ضرورة السير في هذا الاتجاه وهو طلب استقلال المغرب ولتتفق فكرتها عمليا مع رغبات سائر الطبقات الشعبية دعت لعقد مؤتمر في الرباط بتاريخ **11** جانفي **1944**م[1] أنشأ على إثره حزب الاستقلال مهمته التحرير القومي وقد ضم هذا الأخير تقريبا جل الحركة الوطنية المغربية:

1. الحزب الوطني الذي كان يظم الأغلبية الساحقة من الفلاحين والحرفيين والطبقة العاملة من التجار وأغلبية النخبة المثقفة في المغرب.

2. أعضاء ورؤساء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء تلاميذ مدن الرباط وفاس ومكناس وسلا ومراكش وأزورو ووجدة وآسفي وقد برز دور هذه الجمعيات من خلال توحيد صفوف التلاميذ والتي كانت ممثلة رسميا في مجلس شوري الحكومة.

3. ضم شخصيات عديدة بارزة في الحركة الوطنية.

شخصيات بارزة مغربية كالمثقفين والقضاة والشرعيين والمدنيين وكبار الموظفين المخزنيين وأساتذة الجامعة القروية وأساتذة المدارس الثانوية[2].

أما بالنسبة للحزب الحركة القومية فيذكر أبو بكر القادري على أن اقتراح ضم الحركة القومية وزعيمها الحسن الوزاني إلى حزب الاستقلال كان يرمي إلى وحدة الصف المغربي والوقوف أمام فرنسا ككتلة واحدة وكان الحرص كبير جدا على هذا الانضمام قبل تحرير الوثيقة إلى مشاركته مشاركة فعالة في تحرير هذه الوثيقة دون المساس بهذا الحزب رغم تجسيد الوحدة العملية لكافة الوطنيين المغاربة[3].

---

(1) علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، المغرب، ص 179.

(2) علال الفاسي: نفسه، ص 180.

(3) أبو بكر القادري: مذكراني في الحركة الوطنية المغربية من (1941م، 1945م)، ج2، ط1، المغرب، ص ص165-166.

* أسس في ديسمبر 1945م-جانفي 1944م على يد أحمد بلافريج ضم عدة تشكيلات وطنية وقد قسم أعضاءه إلى أعضاء عاملين وأعضاء مؤازرين كما شكل لجنة خاصة للتوجيه والإرشاد.

لكن ذلك لم يتم فالحركة القومية لم تساهم في تحرير الوثيقة يوم **11** جانفي بل تأخر تأييدها وتضامنها إلى يوم **13**جانفي بتقديم وثيقة تأييدية لمطلب الاستقلال.

وبذلك تكتل الشعب المغربي في الحزب وأمضى الوطنيون على الوثيقة في **11** جانفي **1944م** المطالبة بالاستقلال، قدمت الوثيقة للسلطان المغربي محمد بن يوسف "محمد الخامس" وللمقيم العام الفرنسي* ولممثلي الحلفاء في المغرب وقد تضمنت هذه الأخيرة ثلاث محاور رئيسية تلخصها كالآتي:

المحور الأول: وجاء في المقدمة وتضمن أساسا شرح العوامل والأسباب التي دعت بحزب الاستقلال إلى رفع مطلب الاستقلال ووحدة التراب وهو ما عبرت عنه بنود الوثيقة التي حددت الأسباب وأحقية المغرب في الاستقلال لأن نظام الحماية فرض بالقوة وحان الوقت لإنتهاءه.

المحور الثاني: قرر أن استغلال المغرب ووحدته الترابية سيكون ضمن دائرة النظام الملكي ويطلب من الملك المغربي العمل على ضمان هذا الاستقلال من طرف الدول التي يهمّها الأمر مع الاعتراف للأجانب بما لديهم من حقوق مشروعة لا تتنافى مع حريته واستقلاله أي دور الدول التي كافحت من أجل الحرية في الحرب العالمية الثانية والتي أقرت الميثاق الأطلسي بل ضرورة المشاركة في مؤتمر الصلح والاعتراف باستقلال المغرب لأن الحماية فرضت عن طريق هذه الدول لذلك وجب عليها الآن منح المغرب أو الاعتراف به كدولة مستقلة[1].

المحور الثالث: فركز على النظام الذي سيسير عليه المغرب بعد الاستقلال وذلك من خلال إدخال إصلاحات جوهرية يقوم بها جلالة الملك تشبه إلى حد كبير الإصلاحات التي

---

[1] أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص ص178-179.

* غابريال بيو المقيم العام الفرنسي المغربي بالمغرب الأقصى من (1943م، 1946م) ينظر أبو بكر القادري، ص177.

تمت في بعض البلدان الإسلامية والعربية والتي تقوم على الشورى وتطبيق الإسلام وتعاليمه لضمان حقوق كافة المواطنين المغربيين[1].

وقد اجتنب محرروا الوثيقة العبارات التي تدل على المطالبة الواضحة بالنظام الديمقراطي الناشئ عن انتخابات حرة ونزيهة فالإتفاق كان واضحا بين السلطان محمد الخامس وحزب الاستقلال وهي عدم إشارة الباشوات والقواد والآغاوات حتى لا يحتجوا عن المطلب الذي سيقلص طبعا من نفوذهم في القبائل[2]، لذلك تم صياغة فقرات الوثيقة بالشكل الذي يعبر عن إدارة الملك والشعب وحزب الاستقلال.

أما بالنسبة للمقيم العام الفرنسي وحاشيته فقد كان الاندهاش عظيما إزاء هذه الخطوة الجريئة لكن لم تخطي أي خطوة وذلك لاطمئنانهم على حياد جيوش الحلفاء المتواجدة بالمغرب.

أما الملك المغربي فقد أستدعي في **13** جانفي **1944م** للمجلس الوزاري للانعقاد في شكل مؤتمر يضم الرؤساء والأعيان خصوصا رؤساء المقاطعات وعلماء الدين وأهم القضاة الشرعيين والمدنيين وأبرز أعضاء العائلة المالكة وافتتح الملك هذا الاجتماع بالحديث عن متاعب ومشاق المغرب وأعلن استنكاره العظيم لسياسة الحماية التي أثبتت فشلها وعجزها عن التوفيق بين رغبات الشعب ومصالح الدولتين[3] وأقر بعد ذلك تكوين لجنة من وزيرين ومن رئيس التشريعات الملكية والاتصال باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وتبحث معها الطرق التي تراها لتنفيذ الاستقلال دون الاضطرار لتقديم تضحيات كبرى.

---

(1) أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص 180.

(2) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 279.

(3) نفسه.

وتم الاجتماع بعد ذلك مع أعضاء حزب الاستقلال وبعد أن أعلن الكل مواقفهم على إلغاء الحماية تم عقد اجتماع آخر في **18** جانفي من نفس السنة لتأكيد وسائل تحقيق الوثيقة[1].

وقد توالت في هذه الفترة الوفود الشعبية من كل نواحي المغرب رافعة للسلطان المغربي فرائض مؤيدة مطلب الاستقلال وقد طال هذا التأييد كافة الطبقات الاجتماعية المغربية سواء الشعب البسيط أم من الأعيان كالطغاة الشرعيين وحتى المجلس العلمي للقرويين والمعاهد الدينية.

كما لا يفوتنا ذكر وفد السيدات اللواتي أعلن مناصرة الحزب واستعدادهن للتضحية[2].

لقد كان الأسبوع الأول بعد إعلان وثيقة الاستقلال أسبوعا هادئاً لأن السياسة الفرنسية لم تحرك أي ساكنا حتى أنها لم تتخذ أي وسيلة لمنع الوفود من الوصول للقصر العام بالرباط التي تأيد بيان الاستقلال لكن في **22**جانفي من نفس السنة أصدرت الإقامة العامة مع الملك المغربي وثيقة تحتوي على مجموعة من الإصلاحات التي تزيد في ازدهار وتطور المغرب لكن ضمن الدائرة الفرنسية المغربية[3].

كما قام الولاة الفرنسيون بإلقاء اللوم على أعيان القبائل التي ساندت وتضامنت مع الحزب في طلب الاستقلال لذلك أوقفت بعضهم في كل شيء في مراكش ووجدة وآسفي طبعا في خضم هذا الظروف كانت الحركة الوطنية تترقبالذرائع التي ستبررها سلطات الحماية لتنفيد عمليات القمع ضدها[4].

---

(1) علال الفاسي: المصدر السابق، ص ص298– 299.

(2) نفسه.

(3) نفسه، ص 299.

(4) نفسه.



المبحث الثاني: ردود فعل سلطة الحماية

وسنبدأ في **29** نوفمبر **1944م** حيث داهمت القوات الفرنسية منزل الأمين العام لحزب الاستقلال أحمد بلافريج وألقت القبض عليه بتهمة التعاون مع النازية وعرقلت عمل جيش الحلفاء ثم الذهاب بعدها إلى منزل محمد إليزيدي وإلقاء القبض عليه هو اللآخر[1]، كما شملت سلسلة الاعتقالات أحد ممثلي الحركة القومية إدريس رودياس وبعض الوطنيين بفاس كعبد العزيز بن ادريس وأحمد مكوار والهاشمي فيلالي...إلخ[2].

وبعدها قامت مظاهرات عنيفة تضامنا مع حزب الاستقلال بالرباط وبالضبط في ساحة القصر الملكي مطالبة بفك أسر الزعماء المعتقلين لكن انفلتت الأمور من يد السلطة الفرنسية وعجز مدير الشؤون السياسية الفرنسية قدرته على تهدئة الوضع الأمر الذي أدى به إلى إطلاق سراح محمد إليزي وسمح له بالدخول للقصر الملكي والتفاوض مع الملك المغربي وطلبت منه الخروج وتهدئة الجماهير المحتجة مع التأكيد على اهتمام سلطة الملك بالقضية وفعلا استجاب الجمهور لنداء محمد إليزي[3]، لكن بعدما سقط العديد من الشهداء خصوصا بعد مقتل أحد الشرطيين الفرنسيين لذلك اشتدت المعركة بين المتظاهرين والشرطة الفرنسية وتوالي استعمال الرصاص لتفرقتهم وهو ما أدى إلى سقوط العديد من الشباب الوطنيين[4].

وقد شملت المظاهرات في نفس اليوم المدن المغربية كفاس وجدة وآسفي... إلخخصوصا أن هذه المدن شاركت في بيان الاستقلال المنعقد والمقدم في **11**جانفي بكافة أطيافها من المثقفين وكبار الوطنيين إلى عامة الشعب.

---

(1) إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية 2003م، ص438.

(2) أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص 181.

(3) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 300.

(4) أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص 235.

وإزاء هذه الأوضاع رفضت الحركة الوطنية المغربية كافة الإصلاحات التي جاء بها المقيم "غابريال بيو" بل وتنكرت لأسلوب العنف الذي انتهجه ضدهم وضد الشعب المغربي كل هذا الضغط جعل فرنسا تغير حاكمها العام لأن هذا الأخير أظهر عجز تنفيذ خططه سواء بالإرهاب أو التموية[1] والخداع وباءت خططه بالفشل.

عينت الإدارة الفرنسية بعدها مقيم عام "إيريك لابون" سنة **1946م** وهو أحد أقطاب الدبلوماسية الفرنسية وقد تولى وظيفة السكرتارية العامة للحماية سابقا لذلك كان على إطلاع واسع بالمغرب[2].

وحسب بعض المؤرخين يقال أن إيريك لابون كان رجل يتمتع بقدرة إدارية وبنشاط كبير في ميدان الاقتصاد والسياسة وهو أيضا شخصية معروفة بالرزانة وحسن التدبير إذ أن تعيينه كمقيم عام للمغرب في هذه الظروف هو أمر مهم خصوصا أنه سيحدث تغيرات على مستوى السياسة الفرنسية التي ستطرق إليها.

نبدأها وأنه على إثر تعيينه مباشرة لم يظهر اهتماما بالترحيب الكبير والحفاوة التي ينظمها غيره من المقيمين للظهور بمظهر القوى.

وقد تقرب للقصر وأعطى وعودا لطيفة حسب رأي علال الفاسي التي أراد بذلها من أجل المغرب خصوصا في مجال التعليم والعدل لأنه عرف مدى حرص السلطان المغربي على سير هذه الإصلاحات[3].

لكن ما يهمنا هو ما قام به من قرارات تتعلق بالمجال السياسي وذلك بإصداره لحكم العفو عن الزعماء الوطنيين المقيمين وعلى رأسهم علال الفاسي ورفع الحظر، على نشاط الصحف الوطنية واقترح في جويلية **1946م**، مشروع إصلاحي شمل الميدان السياسي والإداري والاقتصادي يقوم على السيادة المشتركة، أي تأسيس حكومة مغربية مختلفة

---

(1) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 438.

(2) نفسه.

(3) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 329.



ومجالس مشتركة أيضا كما حصل في الجزائر وتونس وموريطانيا كمرحلة أولى للوصول إلى الحكم[1]، على الرغم من الفارق العددي بين الطرفين.

كذلك استغلال المشروعات الاقتصادية... إلخ إلا أن حزب الاستقلال كان على دراية بحقيقة هذه الإصلاحات فرفضها ورد في رسالة ووجهها للسلطان المغربي في 24 جويلية **1946م** ليعلمه برفض هذه الإصلاحات[2].

وقد أدى رفض المشروع الإصلاحي من طرف حزب الاستقلال إلى رفض الملك نفسه هذه الإصلاحات وبدأ محمد الخامس منذ هذه الفترة بتغيير سياسة اتجاه تغيير الإقامة العامة الفرنسية ويركز على الحركة الوطنية والشعبية وعلى حزب الاستقلال بالتحديد.

في **9** أفريل **1947م** زار الملك محمد الخامس مدينة طنجة تأكيد منه على السيادة المغربية عليها رغم معارضة المقيم العام لابون لهذه الزيارة، وقد ألقى خطابا أشار فيه إلى وحدة المغرب وحقوق الشعب المغربي المشروعة، كما أكد الملك على الروابط الوثيقة بين المغرب الأقصى والوطن العربي وجامعة الدول العربية، وكانت هذه الإشارة تمثل خطرا في وجه الفرنسيين الذي كانوا يبذلون جهدهم لتقوية وحدة المغرب مع فرنسا[3].

وقد صرخت فرنسا بأن هناك تعاونا واضحا بين الملك وحزب الاستقلال في معارضة برامج الإقامة العامة لذلك حملت المقيم العام لابون المسؤولية كما أن سياسته الاقتصادية لم تخطي بموافقة المستوطنين الفرنسيين كل هذا أدى إلى عزله وتعيين الجنرال جوان* سنة **1947م** وهو ما عرف بالرجل الحديدي بعد أن تصاعدت الحركة الجماهرية بعدة زيادة الملك محمد الخامس لطنجة.

ثم بعدها عمت مظاهرات أخرى في المغرب اجتاحت جل المدن المغربية وشملت جميع فئات الشعب المغربي، كما شهدت أيضا عنفا وإرهاب استعماري في الجنوب

---

(1) محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ص 136.

(2) المرجع نفسه، ص 137.

(3) نفسه.

والشمال واستمرت طيلة **1947**م وقرر بعدها المقيم العام "جوان" فرفض مشروع إصلاحي شبيه بمشروع "لابون" إلا أن الملك وحزب الاستقلال رفضا هذا المشروع مرة أخرى فتأزم الوضع وتوترت العلاقات وهو الأمر الذي أدى بالملك لإدراج القضية المغربية في هيئة الأمم المتحدة في عامي**1947-1948**م[1].

أما من جهة أخرى حاول حزب الاستقلال التفاوض مباشرة مع باريس فأوفد عبد الكريم جلون، عمر عبد الجليل، أحمد الحمياني إلى باريس لتوضيح مسار القضية المغربية لدى الرأي العام الفرنسي ثم أوفد أحمد بلافريج إلى باريس لمواصلة هذا النشاط وأخيرا ذهاب علال الفاسي إلى فرنسا لإبلاغ رسالتهم لكن ذلك لم يجد نفعا[2]، فتوجها بعدها إلى مصر في ماي **1945**م وأعلن بعد وصوله بأنه لن تكون مفاوضات قبل إعلان استقلال المغرب وبسبب فشله في إقناع الحكومة الفرنسية وقال في هذا الصدد "ومادامت فرنسا لن تعلن هذا الاستقلال ومادامت لن تعترف به فسنجتمع معها للمفاوضات ونجتمع ونخرج دون نتيجة بعد أن نكون كررنا الكلام الذي قلناه وأعدناه"[3].

وأثناء مكوث علال الفاسي بالقاهرة انضم إلى زعماء المغرب العربي من أجل توحيد الصف والعمل المغاربي المشترك وتحقيق مطامح الشعوب المغاربية في نيل الحرية برز نشاط الفاسي في القاهرة وبإشراف الجامعة العربية من خلال نشره لمقالات ومحاضرات والإدلاء بتصريحات هدفها التعريف بالقضية المغربية وتم له ذلك.

أما في الشمال المغربي فقد أعلن حزب "الإصلاح الوطني" و"حزب الوحدة" المغربية بعد زيارة الملك لطنجة ووقوفها إلى جانب الملك وإصدار قائمة تضم مطالبهم لكن السلطات الإسبانية منعتهم من ذلك ولم تتوقف على هذا الحد بل فرضت غرامة مالية على

---

* ألفونسو جوان تولي الحكم من 1947-1951 م وولد في الجزائر ونشأ وهو يعتقد بضرورة احتفاظ فرنسا بيمتلكاتها بالمغرب بأي ثمن.

[1] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 138.

[2] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 440.

[3] علال الفاسي: المصدر السابق، ص 387.

حزب الإصلاح لأنها كانت تدرك أنه يمثل القوة القائدة للحركة الوطنية في الشمال لذلك قامت بحضره وإيقاف عمله بداية من سنة **1948**م الأمر الذي أدى به إلى النشاط في السر وقد أدت هذه السياسة التعسفية الإسبانية إلى توحيد "حزب الإصلاح" و"حزب الإستقلال"[1].

أما مع بداية الخمسينات فقد ظهر وبشكل جلي تعاون الملك المغربي مع الحركة الوطنية ككل من أجل تحرير المغرب بالأسلوب السياسي العلمي لأن لكل منها رأي أن الطرف الآخر يكمله.

تمتعت شخصية "محمد الخامس" بمكانة مرموقة في فرنسا نظرا لذكائه وحنكته وانحيازه التام لمصالح شعبه بالإضافة إلى حسن استقباله لجميع من يزوره ويتحدث معه[2]، لذلك رأت فرنسا بضرورة مجاملة السلطان فدعته لزيارة باريس ووصل السلطان إلى باريس في الأيام التي تلت عيد الأضحى من عام **1950**م بالضبط في شهر أكتوبر ذهب مع وزرائه وبعض القواد والأعيان وديوانه الخاص[3].

قدم مذكرة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية طرح فيها الملك قضية حصول المغرب على الاستقلال الذاتي السياسي والاقتصادي، فدرست السلطة الفرنسية مذكرة الملك خصوصا بعد تعرضها لضغط شديد من الفرنسيين في مراكش وقد قرر مجلس الوزراء مواصلة الحماية الفرنسية مع استعدادها لتقديم مشروع إصلاحي، لكن السلطات قدمت مذكرة أخرى أعلنت فيها عن استمرار تمسك فرنسا بمعاهدة **1912**م[4]، وإصرارها على موقفها الاستعماري، وفي ظل هذه الظروف والتوتر القائم قرر جوان المقيم بالمغرب فرض السيطرة الفرنسية وذلك بالعمل على ضرب حزب الاستقلال والملك عند الحاجة.

---

[1] محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 139.

[2] أبو بكر القادري: المصدر السابق، ص 223.

[3] إسماعيل ياغي: المرجع السابق، ص 440.

[4] إسماعيل ياغي: نفسه.

أولا إصدار المقيم جوان تصريحا يفرض فيه على الملك استنكار نشاط حزب الاستقلال وهدده بخلعه عن العرش في حالة عدم تلبيته للمطالب وهو ما أدى بالملك إلى توقيع بعض المراسيم وعزل بعض أعضاء الديوان وعزل حتى رئيس جامعة القرويين أي كل شخص يشتبه في أنه وطني وكان ذلك سنة **1952م** كما أصدر بيانا يعلن فيه عن الصداقة الفرنسية المغربية[1].

ورغم ذلك لم يتوقف نشاط الحركة المغربية فقد استغل السلطان وجود مندوب جريدة "الأهرام" المصرية في الرباط "محمود عزمي" وأخبره بأنه رضخ مكرها وأنه يطلب دعم الجامعة العربية في نفس الوقت نظم حزب الاستقلال مظاهرة كبيرة في طنجة رفعت فيها الأعلام العربية الآسيوية والإفريقية[2].

أما على الساحة الدولية قامت الكتلة الإسلامية الإفريقية بعرض القضية المغربية على هيئة الأمم المتحدة لكن الجمعية العمومية قررت تأجيل النظر في القضية.

---

(1) محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 440.

(2) إسماعيل باغي: المرجع السابق، ص 414.

المبحث الثالث: نفي السلطان المغربي وأثره على مسار الحركة الوطنية المغربية

كما أشرنا سابقا ازداد تعاطف العالم العربي والإسلامي مع القضية المغربية وذلك من خلال:

تقديم الدول العربية احتجاجا لهيئة الأمم المتحدة وفرنسا مطالبة بعض الدول العربية كالأردن بتدخل الولايات المتحدة قيام مظاهرات معادية لفرنسا في لبنان.

اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية وتهديد فرنسا مرة أخرى بطرح القضية في هيئة الأمم المتحدة، كل هذا زاد في قوة وإصدار الملك وحزب الاستقلال[1].

وقد غيرت فرنسا في هذا الوقت الجنرال جوان بالمقيم العام "أجيستين جيوم" سنة **1952**م الذي واصل عمليات القمع والاضطهاد للوطنيين خصوصا في الجنوب المغربي وأبرزها عملية الإبادة التي ارتكبت في حق المدنيين في الدار البيضاء في ديسمبر **1952**م كانوا قد خرجوا في مظاهرات نظمها حزب الاستقلال والاتحاد النقابي المغربي تضامنا مع تونس بعد اغتيال فرنسا للزعيم العمالي التونسي "فرحات حشاد" وقد حولت فرنسا هذه المظاهرات إلى مذبحة راح ضحيتها **14** ألف شهيد[2].

كما فرضت الحضر على حزب الاستقلال والإتحاد النقابي المغربي والحزب الشيوعي وأوقفت الصحف الوطنية.

ولم تكتف عند هدا الحد بل دفعت أكثر من **270** من أعيان مراكش وقوادها إلى توقيع عريضة سنة **1953**م مطالبة بخلع السلطان لمعارضته للإصلاحات وعلى رأس المتعاونين مع فرنسا "تهامي الجلاوي" و"عبد الحي الكتاني" رئيس الزاوية الكتانية، اتهموا السلطان بأنه سلطان حزب الاستقلال ولم يعد سلطان المغرب وتأزمت القضية المغربية وقد طوقت القوات الفرنسية بالتعاون مع الجلاوي القصر الملكي في أوت **1953**م وتم عزل الملك محمد الخامس وتعيين محمد بن عرفة ملكا جديدا على المغرب في **15** أوت **1953**م

---

(1) إسماعيل باغي: المرجع السابق، ص 343.

(2) نفسه، ص 344.

ومنحت له السلطة الدينية بل واختير إمام للجلاوي وأنصاره وأعلنت فرنسا رسميا خلع الملك محمد بن يوسف يوم **20** أوت من نفس السنة ونقله إلى "كورسيكا" ثم إلى "مدغشقر" واعترفت الحكومة الفرنسية بمحمد بن عرفة ملك على المغرب في سبتمبر **1953م**[1].

لتصبح بعد ذلك المعركة كبيرة بين الشعب المغربي والاستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى وذلك بدخول جميع أفراد الشعب من مثقفين وعلماء وعرب وبربر ومدن وقرى وأرياف في المعركة المصيرية على حد التعبير.

---

[1] إسماعيل ياغي: المرجع السابق، ص 448.



إن النشاط الذي قام به حزب الاستقلال كان نتيجة كفاح على مر سنوات توج بوثيقة الاستقلال التي عبرت عن رغبة الملك المغربي وشعبية في نيل الاستقلال لكن السياسة الفرنسية رأت بأن هذا الأمر لن يتم فكان الرد عنيفا إزاء هذه الخطوة التي لم تكن في الحسبان.

ومن جهة أخرى فإن نفي محمد الخامس بداية الخمسينات كان له صدى قوي وأثر على تطور القضية المغربية بازدياد وتيرة العنف والقمع المفروض من طرف السلطة الفرنسية بل وإعطاء منحنى آخر للقضية الوطنية.



الفصل الثاني

تطور القضية المغربية ونهاية الحماية المزدوجة

(1953/1956م)

المبحث الأول: بداية المقاومة وتأسيس جيش التحرير المغربي 1953/1955م.

المبحث الثاني: رجوع محمد الخامس من المنفى وأثره على تطور مسار القضية المغربية

المبحث الثالث: الدخول في المفاوضات ونهاية الحماية المزدوجة 1955/1956م.

أصبحت القضية المغربية من القضايا الشائكة التي لم تستطع فرنسا حلها بسهولة، نظرا للسياسة التعسفية التي كانت تنتهجها، فبعد نفيها للسلطان محمد بن يوسف "محمد الخامس" تفاقم الوضع وظهرت المقاومة المسلحة بشكل علني وثار الشعب المغربي، هذا الوضع أدى إلى تطور القضية المغربية وأخذها منحنى آخر سيغير في نهاية المطاف من واقعها، من خلال الحصول على الاستقلال ومن خلال هذا نتساءل: كيف ساهم تأسيس جيش التحرير المغربي في تطور القضية المغربية؟ كيف أثّر رجوع محمد الخامس من المنفى على مسار الحركة الوطنية الاستقلالية المغربية؟ وكيف كان مسار المفاوضات وإنهاء الحماية المزدوجة؟

المبحث الأول: تأسيس جيش التحرير

يذكر "الحسن العرائشي" أحد المقاومين البارزين في القضية المغربية خصوصا بعد "نفي محمد الخامس" سنة **1953م**، عن تجربته الشخصية ونضاله في صفوف المقاومين الذي بدأ تنظيمه منذ سنة **1950م**، لكن بعد عزل السلطان "محمد الخامس" ظهر هذا التنظيم بشكل قوي.

ويذكر أيضاً أنه أبرز عملياته هي الأحداث التي تلت نفي السلطان بدءاً من **11** أوت **1953م**، فقد تقرر إرسال ثلاث فرق إلى مدينة مراكش لإثارة القلاقل والحيلولة دون تنصيب ابن عرفة ملكا، كما تم في نفس اليوم عقد جلسة ثانية مع الفرقة التي كانت سترافق العرائشي إلى مراكش وتم الذهاب إلى المدينة وحدثت فوضى أثناء التنصيب لتعاد مرة أخرى في فاس وذلك من أجل منع وعرقلة تنصيب الملك محمد بن عرفة في مدينة فاس لكن المهمة فشلت لتجنيد السلطات الفرنسية لجيش قوي ساهم في ترسيم محمد بن عرفة ملكا على المغرب(1).

كذلك يذكر العرائشي أنه عمل على الاتصال بالشمال لتنسيق العمل وتم اللقاء لكن سرعان ما عرقلت سلطات الحماية هذا التواصل ليتكرر مرة أخرى مع حزب الإصلاح الوطني وممثله "محمد الزرقطوني" وتم اللقاء فقد التقى كل من العرائش والزرقطوني وشرح العرائشي الوضع في الجنوب، وقد تقرر تزويد حركة المقاومة المغربية في الجنوب بالمال والسلاح وتوسيع نشاطها في الداخل والخارج(2).

استمر التنسيق والتنظيم لشبكات المقاومين في جميع المغرب بصفة عامة وفي الدار البيضاء بصفة خاصة، وتم التنسيق فعليا من خلال تنفيذ بعض العمليات الناجحة، خصوصا أن هذه الفترة ظن الاستعمار أن كل شيء هادئ بالمغرب وتم نشر مقالات تقول

---

(1) الحسن العرائشي: انطلاق المقاومة المغربية وتطورها (مذكرات مدعومة بالوثائق منذ إنشاء الخلايا السرسة الأول إلى تصعيد المقاومة المسلحة بعد نفي محمد الخامس والأسرة المالكة)، مطبعة الرسالة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1982 م، ص ص 34- 36.

(2)المصدر نفسه، ص ص 37-38.

أن الإرهابيين في قبضة الشرطة الفرنسية لذلك قررت المقاومة توجيه ضربة موحدة ومن نوع آخر وهي تخريب القطار السريع "الدار البيضاء-الجزائر" على أن تكون الضربة بالتحديد في محطة الرباط ونفس الشيء حدث في تطورات الأمر الذي تقرر تزويد المقاومة بالمال والسلاح فورا[1].

أيضا تنفيذ مجموعة من العمليات: كعمليات حرائق المستودعات توزيع مناشير على مستوى الوطن كنداء من "محمد الخامس"، محاولة مثلا حرق تمثال ليوطي، وضع قنابل في أماكن العدو[2]... إلخ.

كل هذه العمليات تمت بمساعدة محمد الزرقوطي حسب شهادة الحسن العرائشي خصوصا أن الدعم كان يأتي من الشمال المغربي وقد توسعت شبكة المقاومين من خلال هذا الدعم ودفع بها إلى الأمام إلى غاية نهاية **1954م**، ومن جهة أخرى فقد كانت مهمة الشمال الرئيسية: استلام السلاح وجمعه وتخزينه ثم نقله بعد ذلك للمقاومين[3]، كما كانوا يقومون بالاتصالات مع الخارج وجمع الأموال والعتاد وسنحدث عن دور الوطنيين المغربيين من خلال مكتب "المغرب العربي".

نبدأ بالحديث على دور الوطنيين المغربيين من خلال المكتب المغربي في القاهرة الذي ضم مناضلين من الجزائر ومن تونس ومن المغرب ومن أبرز المقاومين المغربيي "عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي"، وتم تنسيق العمل وتوحيد جبهة المقاومة، وقد ساهمت كثير من الظروف في بعث مشروع كانت تطمح إليه الحركات الاستقلالية في المغرب العربي منذ سنة **1947م**، وذلك بميلاد جيش تحرير المغرب العربي بعد فترات طويلة من التحضير وتجاوز الأزمات وظهر هذا المشروع مع جبهة التحرير الوطني في

---

(1) الحسن العرائشي: المصدر السابق، ص ص 39-45.

(2) نفسه.

(3) نفسه، 106.



أكتوبر **1955م**، وذلك بعد الاقتناع بضرورة الحل العسكري في مواجهة فرنسا، وقد انضم المغاربة بحماس لهذا المشروع الذي رحبت به السلطة المصرية[1].

ليبدأ العمل فعليا ومبدئيا نهاية **1955م** بعد الاتفاق التنسيقي في سبتمبر–أكتوبر **1955م**، وذلك بإدخال شحنات الأسلحة عبر ليبيا ثم إلى تونس التي رفضت مبدأ الاستقلال الذاتي ومواصلة الكفاح المسلح بالتزامن مع تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، أما بالنسبة للمغرب فقد اشتد الصراع والحرب والتأكيد على أهمية الحسم العسكري للقضية المغربية وضرب المخطط الفرنسي[2].

وهكذا تم ضرب الجيش الفرنسي على الجبهات الثلاث التي توحدت خصوصا في الجزائر والمغرب الأقصى.

لقد تفاجأ الفرنسيون بوقع انطلاق جيش التحرير سواء مستوطنين أو سياسيين خصوصا أن إدارة الاحتلال لم تكن تتوقع هذا التنظيم المحكم للجيش، لأن المنظمين والمؤطرين كانوا يعرفون جيدا طرق التعامل مع المستعمر خصوصا في المجال الحربي لاعتمادهم على حرب العصابات نظرا لايجابياتها الكثيرة ولعدم قدرة الجيش الفرنسي تتبع المناضلين[3].

وكان الهدف أيضا الضغط في الميدان السياسي فوحدة جيش التحرير في الجبال وفي المدن والسهول والقرى أثبتت حقيقة هي أن المغرب خرج من سيطرة الفرنسيين ووجب الخضوع لمطالب الشعب المغربي التي سجلها البلاغ الأول والبيان الأول لجيش التحرير

---

[1] عبد الله مقلاتي: العلاقة الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحررية الجزائرية (1954 م–1962م)، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة (2007 م–2008 م)، ص 80.

[2] عبد الله مقلاتي:المرجع نفسه، ص ص81–87.

[3] عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب (من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء)، ج2، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000 م، ص 254.

وقد استمر جيش التحرير في تنفيذ عمليات بدءاً من أكتوبر **1955م**، واستمر حتى عودة محمد الخامس ثم إلى حين إمضاء وثيقة الاستقلال **23** مارس **1965م**[1].

كل هذه الأحداث أدت في النهاية بالرئيس الفرنسي إيدغاردفور لفتح مفاوضات مع الوطنيين المغربيين في "إكس–ليبان" ويصرح بعض المؤرخين أن "إكس–ليبان" لم يكن الاجتماع للمفاوضة أو المحادثة وإنما كان اجتماعا استشاريا للاستماع إلى وجهات النظر بعد أن شاع أن المغرب مؤيد لفرنسا وعدو لها، وقد وقع الاجتماع بين **22–27** أوت **1955م**، وحضرته من الجانب الفرنسي اللجنة الوزارية لتتبع القضية المغربية: إيدكاردفور، أنطوان بيني، كونيج... إلخ، واستمعت إلى **37** شخصية مغربية من بينهم النواب الذين كانوا يكونون حكومة الكلاوي وعبد الحي الكتاني وبعض القواد والباشوات غير المنتمين للأحزاب الوطنية، كما تم الاستماع إلى ممثلي حزب الشوري، وحزب الاستقلال[2]، وعبر كليهما عن رأيهما بصراحة حيث أكد حزب الشورى أن السلطان محمد الخامس هو رمز للسيادة المغربية والحزب يناضل مع من يقاوم في سبيل الاستقلال، والملك هو الحارس الأمين للدولة المغربية، وأكد حزب الاستقلال أيضا أن ظروف الحماية تغيرت وقد بدأ التفكير في استقلال المغرب أثناء الحرب العالمية الثانية لذلك طالبوا بإلغاء عقد الحماية ووضع نظام للعلاقات الاقتصادية بين البلدين على أساس الاستقلال وأنه لم يتعهد بأي شيء أي –حزب الاستقلال– إلا بموافقة "محمد الخامس" لأنه الملك الشرعي وهو يمثل المغرب في أعين جميع المواطنين[3].

وقد خلص اجتماع اللجنة الوزارية إلى:

- ✓ هناك فرق كبير بين ممثلي الحركة الوطنية وإتباع الاستعمار من الخونة.

---

[1] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 255.

[2] نفسه، ص ص 281–282.

[3] نفسه، ص 252.

- ✓ لا ضرورة ولا سند لبقاء محمد بن عرفة ملكا، بل أن وجوده هو من يعرقل حل المشكلة المغربية.
- ✓ إعادة النظر في رجوع محمد الخامس للعرش.
- ✓ تكوين حكومة تمثل الرأي العام الوطني الذي نال الاحترام في اجتماع اكس–ليبان للتفاوض على التغيير الذي ينبغي أن يدخل على الحماية وعلى العلاقات الجديدة بين البلدان[1].

ومن كل هذا تأكد لايدغارفور أن قضية العرشهي قضية أساسية حتى أنها أصبحت مشكلة لا بد من حلها ليحاول بعدها استعادة محمد الخامس للعرش.

---

[1] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 285.

المبحث الثاني: رجوع محمد الخامس من المنفى (1955م)

قبيل عقد اجتماع إكس–ليبيان اختار أدغاردفور العسكري كاترو للذهاب إلى المنفى الذي يتواجد به "محمد الخامس" وذلك من أجل حل مشكلة العرش بتأسيس مجلس للعرش الذي سيألف حكومة يوافق عليها الملك كثمن لنقله إلى فرنسا على أن يتعهد بألا يقوم بعمل سياسي، وبعد أن دامت المفاوضات عدة أيام أبدى فيها الملك تحفظه وعدم تنازله عن العرش لكنه مستعد لفتح مفاوضات دون تخليه عن مبدأ الاستقلال التام للمغرب[1].

كل هذه الأحداث أدت في النهاية إلى اقتناع فرنسا بضرورة مفاوضة الملك محمد الخامس ليصرح حكومة اديكارفور بقراراتها وعلى رأسها استدعاء الملك محمد الخامس إلى فرنسا ليقيم في سان جيرمان أون لي بباريس وقد وصف المقيم العام للمغرب "بواتيدولاتور" قائلا مات المغرب الفرنسي "أي أنه لم يمت كما زعم يوم **11** نوفمبر وهو اليوم الذي غادر فيه الملك المغرب إلى منفاه ولكنه مات يوم **29** أكتوبر **1955م** حينما وصل محمد الخامس إلى باريس عائدا من منفاه[2].

لقد عبرت فرنسا من خلال خطوتها هذه حل المشكلة والجلوس مع محمد الخامس للبحث في قضية الاستقلال، أما قضية عودته إلى العرش لم تعد موضوع بحث ولكنها وصلت إليها تلقائيا استجابة لإجماع الشعب المغربي وابتهاجه برجوع ملكه إلى العرش وهذا ما سيفسح المجال لاحقا للشروع في مفاوضات تتيح للمغرب امتلاك للسيادة الوطنية التامة.

لقد استقبل محمد الخامس حتى وصل إلى باريس من طرف وزير الخارجية الفرنسي "أنطوان بيني" وقد وصفت هذه الزيارة بأنها زيارة عمل وليست زيارة مجاملة أو ترحيب حيث أن المحادثات التي ستجري فيما بعد ستجرى بين دولتي تامتي السيادة –فرنسا والمغرب– وبقبول حزب الاستقلال والوطنيين المقيمين بباريس فمحمد الخامس معه وفد

---

(1) عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص323.

(2) نفسه، ص328.

مهم يرأسه ابنه الحسن هذا الأخير الذي كان يتواصل مع الوطنيين المغربيين والتأكيد على وجوب عودة الملك محمد الخامس قبل عيد العرش[1].

[1] عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص329.

المبحث الثالث: الدخول في المفاوضات ونهاية الحماية المزدوجة

سوف نتحدث عن مفاوضات سان كلو التي انتهت ببيان سان كلو الموقع في **6** نوفمبر **1955م**، اجتمع الملك محمد الخامس أثناء تواجده بباريس كمت دكرنا سابقا مع انطوان بيني وزير الخارجية الفرنسية في **6** نوفمبر **1955م**، في قصر سان كلو وأوجز الوزير بيني خلال هذه المفاوضات المبادئ العمومية لسياسة الحكومة الفرنسية ضمن بلاغ صدر عن مجلس الوزراء في **5** نوفمبر من نفس السنة، وقد وافق محمد الخامس على هذه المبادئ وعلى رأسها الموافقة على مجلس العرش بإدارة شؤون المملكة حتى عودته إلى الرباط[1].

كما أكد الملك محمد الخامس عن رغبته في تشكيل حكومة مغربية تمثل مختلف تيارات الرأي العام المغربي لاستكمال المفاوضات وللقيام بإصلاحات قانونية تجعل من المغرب دولة ديمقراطية يحكمها ملك دستوري، طبعا مع احترام الالتزامات الممنوحة للدولة الأجنبية بواسطة المعاهدات المعمول بها حاليا[2].

وبهذا البلاغ المشترك انتهى عهد الحماية الموقع بفاس في مارس **1912م**، وقد قضى محمد الخامس **10** أيام بعدها في ضيافة الحكومة الفرنسية ليعود بعدها إلى المغرب يوم **16** نوفمبر **1955م** وقد وجد الشعب المغربي يملأ الشوارع في الرباط واحتفل بهذا اليوم كيوم للاستقلال، وبعد يومين من مجيئه احتفل الشعب بعيد العرش مع الملك محمد الخامس وقد ألقى كلمة فكان من قال: "وتلك بشرى يطيب لنا أن نزفها إليك في هذا اليوم الميمون، بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية..." كما أكد على أن مهمات الحكومة هو التعبير عن إرادة الشعب من خلال:

- ✓ تدبير شؤون البلاد.

---

(1) عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص330.

(2) نفسه، ص331.

✓ وضع أنظمة ديمقراطية على أساس الانتخاب وفصل السلطة في إطار ملكية دستورية.

✓ إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية تحدد نظام الاستقلال وعلائق ارتباط جديدين بين البلدين أساسه احترام سيادتيهما والمواساة وتبعية متبادلة[1].

تكونت الحكومة المغربية الأولى من مختلف التيارات كما نص عليها بيان سان كلو برئاسة مبارك البكاي في **7** ديسمبر **1955م**، والتي ستقوم باستكمال المفاوضات والتي تشمل الإدارة، الجيش، الأمن، القضايا المالية، العملة والثقافة ومصالح الجالية الفرنسية وتم التفاوض دون طلب الجلاء كون المغرب الأقصى لا يملك جيش يدافع عنه لذلك استلزم بقاء الجيش الفرنسي، وكانت المفاوضات تجري بإشراف محمد الخامس واستمرت قرابة شهرين انتهت إلى اتفاق بإعلان الاستقلال رسميا يوم **02** مارس **1956م**، في تصريح من بين ما جاء فيه "... ومن ثم فإن الحكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي إيجاد جيش وسلك دبلوماسي، كما تؤكد عزمها على احترام والسعي لجعل الغير يحترم الأراضي المغربية التي تضمنها الاتفاقيات الدولية..."[2].

أما في الشمال المغربي الخاضع للحماية الفرنسية فقد دعا الجنرال فرانكو –رئيس الحكومة الإسبانية– الملك "محمد الخامس" لزيارة مدريد[3]، وتمت الزيارة فقد وصل "محمد الخامس" يوم **05**أفريل**1956م**، إلى مطار برخاس بمدريد وكان الجنرال فرانكو في استقباله هو ورجال الشرطة في إسبانيا وكان المطار الإسباني قد زين بالأعلام المغربية

---

(1) عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 363.

(2) نفسه، ص 364.

(3) محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في الحزب، ص 172.

والإسبانية وسط احتفال بهيج لم يتوقعه الملك وحاشيته وقد كرم فرانكر "محمد الخامس" بإعطائه قلادة ذهبية ووسام للإمبراطورية الكبرى للإفلانج[1].

وزار الملك المغربي الأكاديمية العسكرية في مدريد وعبر في خطاب ألقاه عن فرحته بما لقيه من ترحيب اسباني، لننير بعدها المفاوضات في القصر المستضيف للملك المغربي محمد الخامس وحاشيته[2].

ثم انعقاد جلسات المعل بمقر الوزارة الخارجية الإسبانية بين الوفدين المغربي والإسباني دامت حوالي **12** ساعة دون انقطاع، انتهت في الأخير بصدور التصريح المشترك في **07**أفريل ووضع هذا التصريح كل من وزير خارجية إسبانيا "مارتان أرطاخو" باسم الحكومة الإسبانية ومبارك البكاي رئيس الحكومة المغربية باسم حكومة المغرب، هذا التصريح المشترك يعلن اعتراف اسبانيا باستقلال المغرب وسيادته التامة على كافة أجزاء المغرب، كما تعلن عزمها على احترام وحدة المملكة المغربية التي تتضمنها المعاهدات الدولية كما تشهد باتخاذ التدابير اللازمة لتحقيقها كما أن الحكومة الإسبانية تلتزم بتقديمها لجلالة الملك الإعانة والمساعدة التي يتفقان على اعتبارها واجبة وبالخصوص فيما تعلقت بالعلاقات الخارجية والدفاع.

---

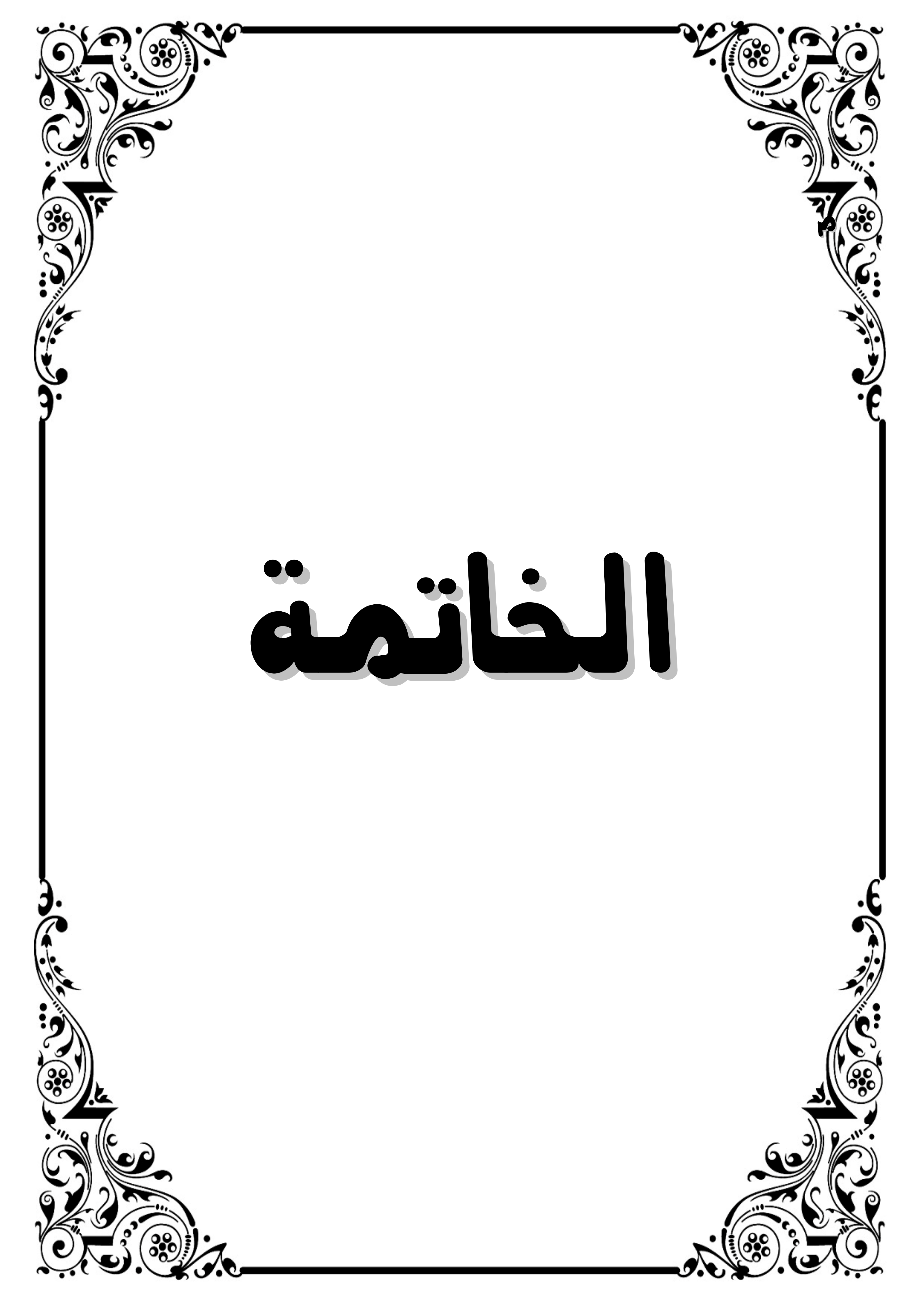
[1] المقاومة وجيش التحرير: الوثيقة الرابعة، الجزء الأول، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب، ص 115.

[2] نفسه، ص 130.



وفي الأخير يمكننا القول أن الحكومة الفرنسية رضخت بالقوة لأمر الواقع وتبين لها إن تغير الظروف لا يصب في مصلحتها لذلك سايرت هذا التغير وأقدمت على الاعتراف بالملك محمد الخامس كملك شرعي للمغرب الأقصى وفتح باب المفاوضات معه كممثل لدولة مستقلة لها كامل السيادة، نفس الأمر انطبق على اسبانيا فبدورها وعلى اثر اعتراف فرنسا باستقلال الجزء المغربي الخاضع لها اعترفت هي الأخرى بالاستقلال الجزء الخاضع لها.

أما من جهة أخرى فان تطور القضية المغربية بهذا الشكل ونيلها للاستقلال كان له أثر واضح وصدى قوي على حركات التحرر الأخرى.



الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع نضال الحركة الوطنية المغربية ونهاية الحماية المزدوجة **1944-1956** بمختلف أحداثه وتطوراته بدءا من الأحداث التي تلت الحماية المزدوجة سنة **1912** إلى قيام حرب الريف وصدور الظهير البربري ثم ظهور حركة وطنية ساهمت في تحرير المغرب فيما بعد فقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

أولا- أن أطماع فرنسا واسبانيا في احتلال المغرب لم تكن وليدة القرن العشرين وإنما كانت قديمة لكن لم يتسن لهما تجسيد المشروع الاستعماري إلا مع بداية القرن العشرين.

ثانيا-حرب الريف مثلت ردا صريحا من الشعب المغربي على رفضه لكل أشكال الاستعمار الأجنبي وأكدت على مدى قوة الشعب المغربي.

ثالثا- اعتقاد فرنسا عند إصدارها لمرسوم الظهير البربري بأنها ستفرق بين مكونات الشعب المغربي لكن هذا الأخير أكد على تماسكه وأبرز التحامه، فالحركة الوطنية بدأت إرهاصاتها تظهر بعد صدور الظهير البربري مباشرة.

رابعا- كانت مشاركة المغرب الأقصى في الحرب العالمية الثانية قوية وفعالة فقد وقفت إلى جانب الحلفاء واحتضنت لقاء أنفا في الدار البيضاء إلى أن تم النصر على دول المحور.

خامسا- نشاط حزب الاستقلال أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها كنتيجة كفاح وتحضير على مدى سنوات توج في الأخير بوثيقة الاستقلال التي عبرت عن رغبة الملك والشعب في نيل الاستقلال.

سادسا- كان لنفي الملك محمد الخامس بداية الخمسينية صدى قوي وأثر ساهم في أخذ القضية المغربية منحى أخر خصوصا في ظل سياسة القمع والتعسف التي كانت تنتهجها سلطات الحماية خاصة الفرنسية بالتحديد.

سابعا– لقد ساهم ظهور المقاومة المسلحة في المغرب الأقصى ثم جيش التحرير المغربي فيما بعد في تغيير منحى القضية مرة أخرى وبرز ذلك من خلال عجز فرنسا عن حل القضية بسهولة.

ثامنا– في خضم هذه الأحداث المتتالية لم تجد فرنسا بدا من الرضوخ للمفاوضات التي بدأتها بإحضار محمد الخامس من المنفى وفتح طاولة المفاوضات معه لتستكملها في المغرب بعد رجوعه وتوقيع عقد نهاية الحماية معه والذي نص على منح الاستقلال للمغرب في مارس **1952**.

تاسعا– اسبانيا بعد هذه الأحداث استدعى رئيسها الملك المغربي محمد الخامس في زيارة تشريفية لإسبانيا وفي نفس الوقت وقع معه معاهدة إلغاء الحماية على الجزء الاسباني وبذلك استكمل المغرب الأقصى سيادته على كامل ترابه الوطني.



قائمة

المصادر والمراجع

أولا- الوثائق:

1- المقاومة وجيش التحرير: الوثيقة الرابعة –الجزء الأول- المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

ثانيا- المصادر:

1- التازّي عبد الهادي: الحماية الفرنسية –بدايتها ونهايتها-حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب.

2- سكيرج أحمد: الظّل الوريف في محاربة الريف، ألفه في المدينة الجديدة عام 1926م.

3- العرائشي الحسن: انطلاق المقاومة المغربية وتطورها –مذكرات مدعومة بالوثائق منذ إنشاء الخلايا السرية الأولى إلى تصعيد المقاومة المسلحة بعد نفي محمد الخامس والأسرة المالكة –، مطبعة الرسالة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب 1982م.

4- العلوي الطيب: تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مراجعة احمد العلوي – 1896م 1964م – الطبعة الأولى زاوية للفن والثقافة، الرباط، المغرب 2009م.

5- عياش البير: المغرب والاستعمار –حصيلة السيطرة الفرنسية – ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، تقديم إدريس بن سعيد وعبد الأحد السبتي، الطبعة الأولى، دار الخطابي للنشر والتوزيع، المغرب 1985م.

6- الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، المغرب 2009م.

7- القادري أبو بكر: مذكراتي في الحركة الوطنية –1930م- 1940م – ذكريات مواقف وأحداث، الجزء الأول، الطبعة الأولى المغرب 1992م

8- أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية –1951م 1945م –الجزء الثاني الطبعة الأولى، المغرب.

9- الورديغي عبد الرحيم: فاس في عهد الاستعمار الفرنسي –1912م 1956م –الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب 1992م.

ثالثا- المراجع:

1- بن جلون محمد: المقاومة المغربية ضد الاستعمار –الجذور والتجليات **1904**م **1955**م – منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير المغرب.

2- داهش محمد على: المغرب في مواجهة الاستعمار والحركة الوطنية المغربية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا **2004**م.

3- داهش محمد على: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا **2004**م.

4- المالكي امحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، الطبعة الاولى مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان **1994**م.

5- مونيب محمد: الظهير البربري –اكبر أكذوبة سياسية في المغرب العربي، منشورات تواليت الثقافية، كالفورنيا، الولايات المتحدة **2003**م.

6- غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب –منذ نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب **2000**م.

7- ياغي احمد إسماعيل: تاريخ العالم العربي المعاصر، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية **2000**م.

رابعا- المجلات:

1- خرشيش محمد: المقاومة الريفية، سلسلة شراع العدد **22**

2- داهش محمد علي: الحركة الوطنية المغربية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا.

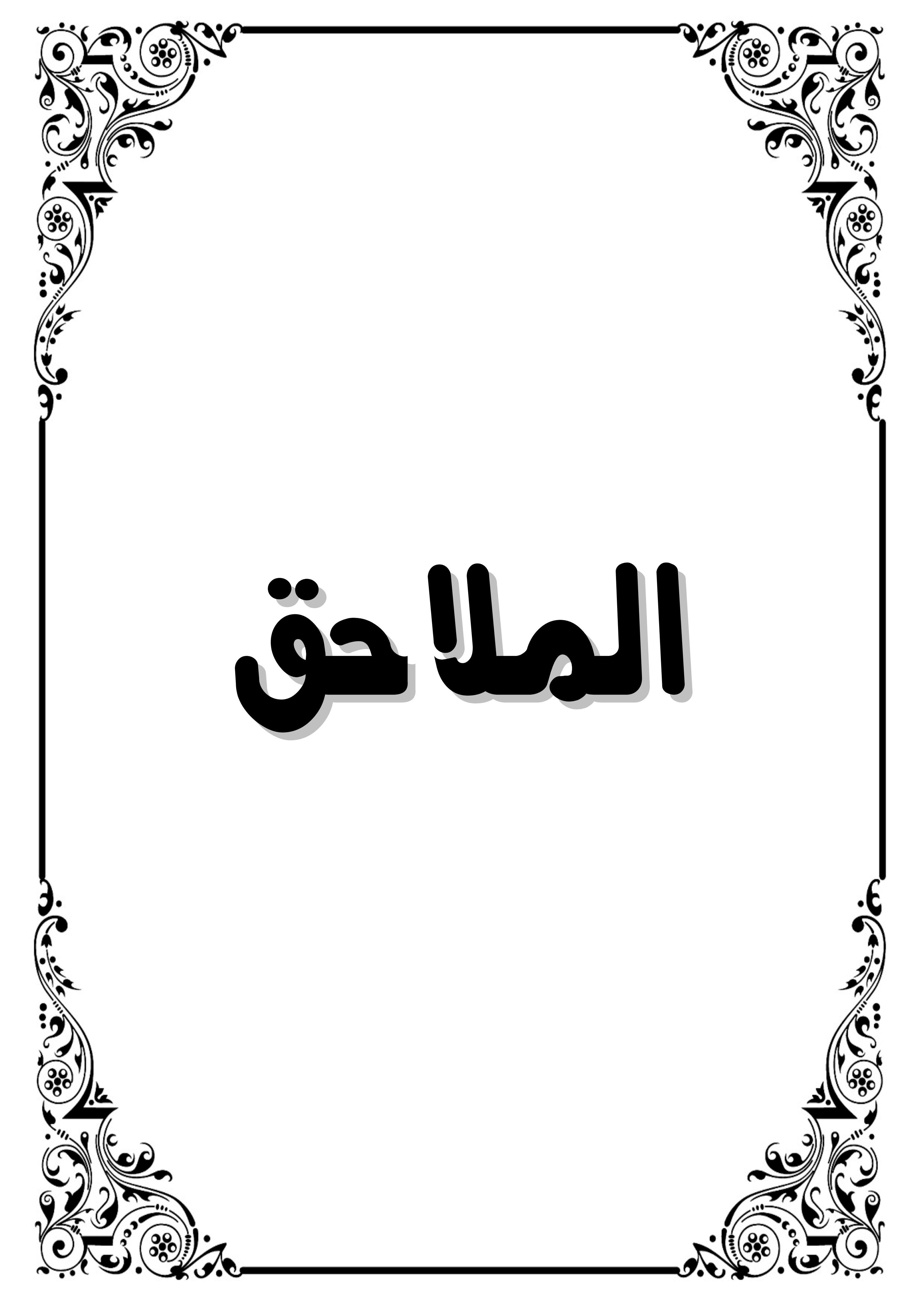
3- طحطح خاليد فؤاد: مقالات حول نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية الكترونية كان التاريخية، العدد4، السنة الثانية طنجة، المغرب.



خامسا- المذّكرات:

1- مرجي عبد الحليم: قضايا تحرير المغرب العربي عند البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة **2014**م **2015**م.

2- مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية **1954**م **1962**م أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة **2007**م **2008**م.



الملاحق

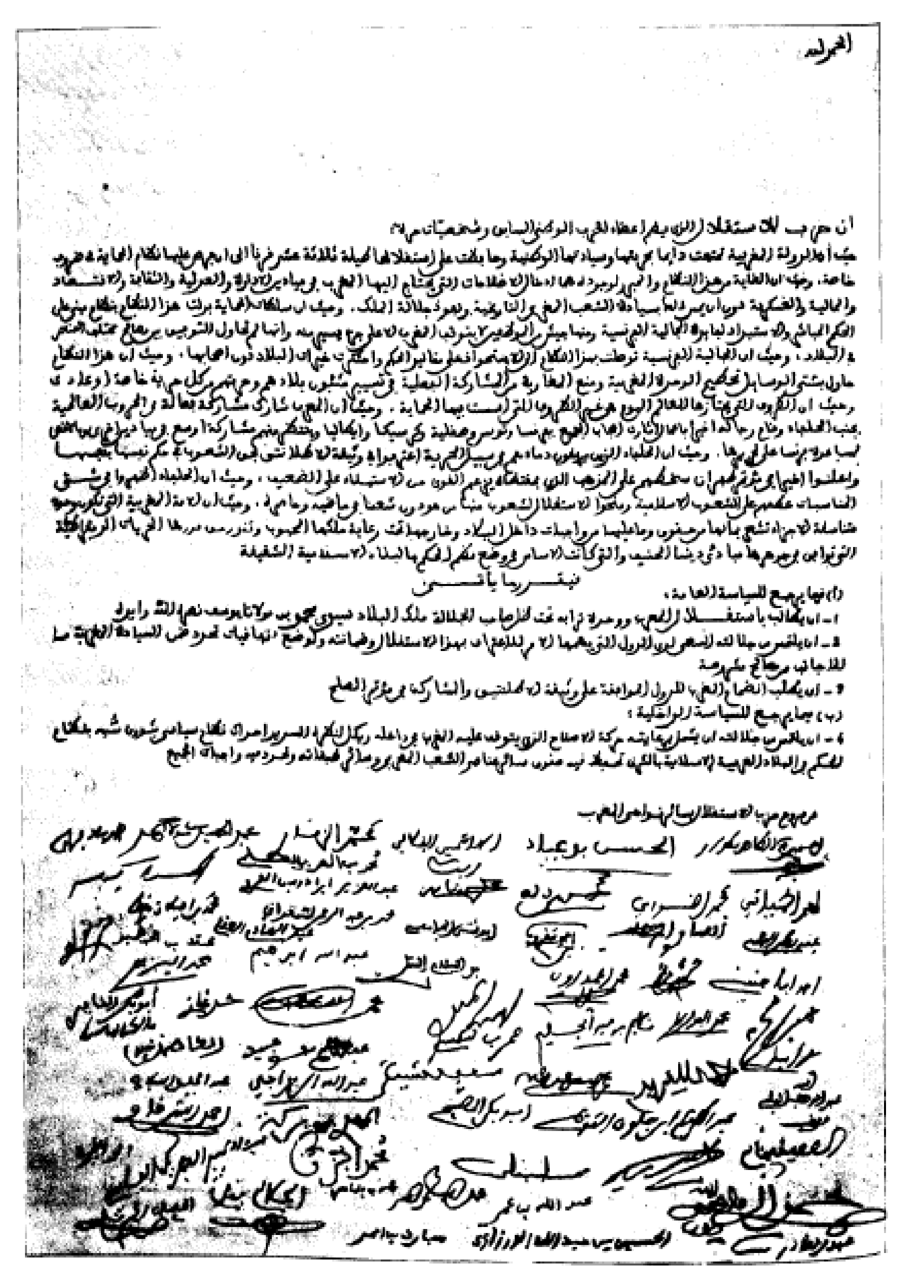
الملحق رقم (01):

توقيع السلطان مولاي عبد الحفيظ على عقد الحماية

عبد الرحيم الورديغي: المصدر السابق، ص15.



الملحق رقم (02): وثيقة الاستقلال الموقعة سنة 1944م.



الوثيقة الأصلية بتوقيعات أصحابها

أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص177

الملحق رقم (03)

المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه وولي عهده آنذاك جلالة الملك الحسن الثاني مع الجنرال فرانكو ابان المفاوضات المغربية الاسبانية.

المقاومة وجيش التحرير: المصدر السابق، ص117.



الأعلام

أ

ب

ت

ج

ح

ر

ف

ع

غ

ك

ل



فهرس

الأماكن

والبلدان



أ

ت

ج

ر

ط

ف



فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله

